

اغتر في كتابه تاريخ البدع بقول نطاليس اسكندر المذكور فذيلنا ترجمتنا لكتابه
المذكور بحاشية ضمناها بمض ما اوردناه هنا

مقالة ثالثة

﴿ في تاريخ الموارنة في القرن الثامن ﴾

﴿ عد ٢٢ ﴾

﴿ في حالة الموارنة الدنيوية في هذا القرن ﴾

ان ابعاد الملك يوستينيانس الاخرم اثني عشر الفاً من شبان الموارنة عن لبنان
كما مرّ في تاريخهم في القرن السابع قد اضمف قوتهم واوهن عزيمتهم وعاد بضر
كبير على مملكة الروم اذ كانوا بمثابة سد من نحاس لها كما قال كثيرون من
المؤرخين الروم انفسهم على ان هذا لم يخلُ من نفع فقد حكمت التجارب
الموارنة وعلمتهم ان لا يصنعوا لوساوس الاجانب وان يؤثروا الطاعة والالتقياد
للحكومة السائدة بهم على المعاندة والمخالفة لها وعلى مرضاة اصحاب السياسة
الذين لا يهمهم الا اغراضهم فاذا قضوا منها اوطارهم احرقوا الآلة نفسها التي
استخدموها لنيل تلك الاغراض اذا اقتضت ذلك مصلحتهم فتمثل الموارنة بهذه
الامثلة وكفوا عن تلك الغزوات وشن تلك الغارات ولزموا السكينة واخلصوا
في الطاعة لسلطة الخلفاء الامويين والعباسيين وتفرغوا لحراثة ارضهم وتربية
ماشيتهم امنين متحصنين بلبنان ويظهر ان حلم الخلفاء وصعوبة مسالك لبنان وتعذر
احراز الثروة فيه جعلت الموارنة سكانه في مأمن من السطو عليهم والمزاحمة لهم
في امتلاك ارضيه وغاباته فماشوا فيه بهذا القرن وما يليه امنين محافظين على دينهم

وشأهم ويظهر ان الخلفاء كانوا يولون عليهم رجالاً منهم او ولاةً مسيحيين بل
حقق العلامة السمعاني في الكتاب الرابع من مكتبة الناموس صفحة ٣٩٤ ان
الخلفاء ابقوا حيثنذ والياً على المردة من ابناء ملتهم كما كانوا قد ابقوا بطرس
الشريف المسيحي والياً في بلاد العرب الحجرية وبتليون في الارض المقدسة والياً
على بعض المدن وعزز السمعاني قوله بشهادة ابي الفرج بن العبري في القسم
الاول من تاريخه السرياني وذكر بعضهم اصراء للموارثة بعد ابراهيم ابن اخت
القديس يوحنا مارون الذي توفي سنة ٧٢٨ مذ القرن الثامن الى نهاية القرن الرابع
عشر واكن لما كنا لا تقدر ان نثبت ذلك باداة قاطة عدنا عن ذكر هؤلاء
الاصراء متتصرين على القول اننا لا نجد في لبنان اثراً من تلك الاعصر يدل
على اقامة حكام او رعايا من المسلمين في انحاء لبنان قبل القرن الثالث عشر فلا اثر
فيها لجوامع او ماذن قبل القرن المذكور ومما لا يمتري فيه المؤرخون ان المسلمين
المقيمين على الشواطئ البحرية من صيدا الى اطرابلس او في سفح لبنان العربي
انما كانت اقامتهم بعد ان طرد الملوك المسلمون الصليبيين من هذه الامصار
فاسكنوا عشائر من التركمان وغيرهم من المسلمين في شواطئ البحر ليكونوا
حائزاً بين الافرنج ان عادوا الى سورية وبين نصارى لبنان فمن هؤلاء من بقي
الى الان من المسلمين في كورة اطرابلس السفلى والبترون وجيل واثار الجوامع
في المحلات المذكورة وفي ساحل علما وغيرها الى صيدا

على انه لا يمكننا ان نصحح ما ورد في تاريخ الموارثة الذي طبع حديثاً في
بيروت من انه في سنة ٧٥٢ سار المقدم الياس الى البقاع فنهب تلك القرى
وقتل اهلها فارسل صاحب الشام اليه رسولاً ليعقد معه صلحاً ثم ارسل وكبسه
في حين غفلة وقتله وبعد رجوع عسكر الشام رجعت القرية تسمى قب الياس اي
قبر الياس وانه اقيم مقدماً على الجيش سمان ابن اخت المقتول فارت عليه عساكر

الشام وكانت وقعة بينه وبينهم في قرية المروج ودامت الحرب مدة طويلة فان
 صح خبر هذه الاحداث فظن انها كانت في اواخر القرن السابع لا في منتصف القرن
 الثامن هذا وقد روى كثيرون ان اسم قب الياس مكسر عن قبر الياس وان
 القرية سميت بذلك لقتل احد امراء المردة ودفنه فيها الا ان ذلك لم يكن في
 منتصف القرن الثامن واكبر شاهد له ما ورد بعيد ذلك في الكتاب المذكور نقلاً
 عن تاريخ ابن القلاعي ان قتل الامير الياس وولاية ابن اخته الامير سمعان كانا
 في ايام عبد الملك بن مروان الذي توفي في اوائل القرن الثامن وفي ايام يوستينيانس
 الاخرم الذي كانت وفاته سنة ٧١١ ومما يلزم الانتباه اليه الغلط الواقع في خبر
 الامير سمعان المذكور اذ بعد ان قيل انه كان في ايام عبد الملك بن مروان قال
 انه مضى يزور يوسف امير جبيل فلقاه البطريرك غريغوريوس الحلاقي الذي
 كان في عهد البابا ايونشنيوس الثاني الجالس يومئذ سنة ١١٣٠ فرياسة البطريرك
 غريغوريوس الحلاقي على الموارنة في القرن الثاني عشر لا شك فيها ولكن ابن
 هو من الامير سمعان الذي كان في اواخر القرن السابع فلا مرء في ان النسخة
 التي نقل عنها من طبع تاريخ الموارنة لم تكن صحيحة فروى الطاع ما رواه عنها
 على علاقته ولم يتعرض تادباً لرد قول رآه معزواً الى ابن القلاعي لكننا على يقين
 ان ابن القلاعي لم يقل ذلك بل الناسخ جمع بين خبر الامير سمعان وخبر اخر
 ذكره ابن القلاعي عن امير جبيل المذكور وبطريرك الموارنة في ايامه في القرن
 الثاني عشر الا ان نقول ان المراد بالبطريرك غريغوريوس الحلاقي بل
 غريغوريوس اخر فان الخامس في سلسلة بطريركنا بعد يوحنا مارون يسمى
 غريغوريوس ايضاً كما ستري وحينئذ يلزم ان يكون الامير سمعان لا سمعان
 الذي كان في اواخر القرن السابع واوائل الثامن بل سمعان اخر والله اعلم

* عدد ٢٣ *

* في بطاركة الموارنة في القرن الثامن *

قد نظم سلسلة بطاركة الموارنة العلامة البطريرك اسطفانس الدويهي في مقالة افردتها لذلك وترجمها من العربية الى اللاتينية يوسف عسكر الكاهن الماروني الحلبي وطبعا في بريس سنة ١٧٣٣ وقد روى البطريرك سيمان عواد الذي دون ترجمة الدويهي ان هذا البطريرك طاف بنفسه اكثر القرى الكبرى التي يسكنها الموارنة وقلب ما كان في كنائسها او منازل الوجهاء منها من الكتب القديمة وكانت عادة النسخ القدماء ان يذبلوا ما يستخونه من الكتب باسم بطريرك الطائفة ومطران الابرشية في ايامهم فاستعان الدويهي بهذه التعاليمات على ما دونه في مقاله المذكورة

وقد نظم العلامة السمعاني ايضاً سلسلة بطاركة انطاكية الموارنة في مقالة كتبها بالعربية وطبعها القس يوحنا نطين الراهب الحلبي اللبناني سنة ١٨٨١ في رومة بتطبعة مجمع نشر الايمان المقدس ثم ذكر السمعاني سلسلة هؤلاء البطاركة في كتاب المجمع اللبناني (الذي هو مؤلفه) من القديس يوحنا مارون الى البطريرك يوسف ضرغام الحازن الذي عقد المجمع اللبناني في ايامه سنة ١١٣٦ وقل ما كان من الخلاف بين روايتي الدويهي والسمعاني ونشر المعلم رشيد الشرتوني الماروني هذه السلسلة فصولاً متتابعة في مجلة المشرق في بيروت للاباء اليسوعيين الافاضل ثم ضمها الى درج واحد. وقد ذكر الملاحة لكويان (في مجلد ٣ صفحة ٤٩ وما يليها من مؤلفه الموسوم بالمشرق المسيحي) سلسلة بطاركة الموارنة معتمداً فيها على مقالة البطريرك اسطفانس الدويهي التي ترجمها يوسف عسكر المذكور الى اللاتينية ونحن نتمدد هنا رواية لكويان لاعتقادنا ايها اصح واسلم من النسخ المخطوطة واقرب الى الاصل الصحيح وتزيدتها شهادة لكويان وعسكر ايدياً وتحققاً

بعد ان توفي الله القديس يوحنا مارون سنة ٧٠٧ اجتمع اساقفة الموارنة
فاختاروا قورش ابن اخته بطريكاً مكانه فكتب الى الحبر الروماني يلتمس درع
الرياسة والنهيت فارسله اليه وقد جاء في ترجمة القديس يوحنا مارون (في المكتبة
الشرقية مجلد ١ صفحة ٤٩٨) انه عند مضيئه الى دير القديس مارون اخذ معه ابن
اخته قورش فاشح بالثوب الرهباني فبعد وفاة خاله جملوه خليفة له فدبر رعيته
تدبير الابرار المجاهدين الى حين وفاته التي لا نعلم متى كانت فاختر الاساقفة
خليفة له جبرائيل الاول قال لكويان روى الدويهي انه بعد وفاة قورش انتخب
جبرائيل من جبل لبنان وهذا وجدناه مدوناً في بعض الكتب القديمة وان الملكية
عادوا بعد موت يوستيانس الثاني الى الاعتقاد بطبيعتين ومشيتين بالمسيح وانهم
اختاروا في ايام قسطنطين الزبلي بطريكاً جمل اقامته في دمشق

وبعد وفاة جبرائيل اختبر يوحنا الثاني وسمى مارون ايضاً لانه كان من
رهبان القديس مارون وقد كتب عنه ابن القلاعي في قصيدته في الجامع
وبعد قام مارون ثاني . من الدير الرباني . معلم شاطر ملتفاني . يدعى يوحنا البار .
وجاء ليانوح وبطرك كان . ومسكنه في جبل لبنان . وايمان مارون ما تغير .
وعند ما راي نفسه قريباً من الموت استدعى الاساقفة والكهنة واختار لهم
بطريكاً يدعى يوحنا وهو الثالث بهذا الاسم وكان من قرية دالمصا ببلاد جليل
قال الدويهي وعنه لكويان ان هذا وجد مدوناً في كتاب قديم كتب فيه خبر
وفاة يوحنا الثاني المذكور

قال لكويان (في المحل المذكور) قال الدويهي ان هولاء البطاركة لاشك
في انهم توطنوا في جبل لبنان وخلف احدهم الاخر ويؤيد ذلك رسالة كتبها
الاسقف جبرائيل التلاعي الى القس جرجس بن بشاره فصل ١١ سنة ١٤٩٥ وقد
وجدنا اسماءهم مدونة في صفحة كتبت باللغة السريانية وكانت هذه الصفحة عند

سالفنا البطريرك جرجس من قرية بسبل مأخوذة عن كتاب كتبه رجل اسمه داود بن ابراهيم سنة ١٦٢٦ يونانية توافق سنة ١٣١٥ للميلاد فهو قبل ايام ابن القلاعي بنحو مئة وثمانين سنة واطلعنا اخونا المحترم جرجس حبقوق مطران العاقورة على نسخ كثيرة تذكر هولاء البطاركة ولم يتعين بها مدة بطريركيتهم فككتنا كما وجدنا اما القس جرجس بن بشارة المذكور فكان مارونياً وانحاز الى اليعاقبة فكتب له الاسقف جبرائيل القلاعي كتاباً مستقلاً يفند به مذهب اليعاقبة ويبين له اصل الموارنة وثبوتهم في الايمان الكاثوليكي ولما كنا لانلم عدة السنين التي دبر بها كل من هولاء البطاركة الامة المارونية افترضنا انهم كانوا في هذا القرن الثامن تقريباً فوقفنا عند ذكرهم في تاريخ هذا القرن

✽ عد ٢٤ ✽

✽ في توافيلس الرهاوي الماروني ✽

فد اخذ السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢١) ترجمة توافيلس هذا عن ابي الفرج بن العبري في تاريخ الدول لسنة ١٦٥ للهجرة فقال انه اشهر سنة ٧٧٠ م «وحكي انه لما هم المهدي بالخروج الى ما سبذان تقدم الى حسنة حظيته ان تخرج معه فارسلت الى توفيل بن توما النصراني المنجم الرهاوي وهو رئيس منجمي المهدي (يراد بالمنجم الخبير بعلم النجوم ولا يخفى ما كان لهم في ذلك العصر من الرغبة في رعي النجوم) قائلة له انك اشرت على امير المؤمنين بهذا السفر فحشمتنا سفراً لم يكن في الحساب فعجل الله موتك واراخنا منك فلما بلغته رسالتها قال للجارية التي اتته بها ارجي اليها وقولي لها ان هذه الاشارة ليست مني واما دعاؤك عليّ بتمجيل الموت فهذا شيء قد قضى الله به وموتي سريع فلا تنوحي ان دعوتك استجبت ولكن اعدي لنفسك تراباً كثيراً فاذا مت فاجعليه

على راسك فما زالت متوقعة تاويل قوله منذ توفي حتى توفي المهدي بعد عشرين يوماً وكان توفيل هذا على مذهب الموارنة الذين في جبل لبنان من مذاهب النصرى وله كتاب تاريخ حسن ونقل كتابي اوميرس الشاعر على فتح مدينة ايلون في قديم الدهر من اليونانية الى السريانية بغاية ما يكون من الفصاحة « انتهى كلام ابن العبري

وذيل السمعي قوله بان توفيل كان على مذهب الموارنة بحاشية قال فيها « هذا ما قاله المؤلف اليعقوبي وهو ناطق بالدلالة على كذب تيموتاوس القس القسطنطيني او الاولى ان تقول ما كتب باسمه في نسخة كنيستيسوس (مجلد ٢ في المولمين صفحة ٤٥٩) « ان الموارنة يذبون المجامع الرابع والخامس والسادس « فلو صح هذا الزعم ما ميزهم قط ابو الفرج عن اليعاقبة ولا جعلهم فرقة مستقلة عن سواها من فرق النصرى «

على ان لابن العبري قولاً اخر في توافيلس هذا اكثر بياناً فانه قال في كتاب تاريخه السرياني التي طبع في بريس (صفحة ١٢٧) ما ترجمته « وقد اشهر في هذا الزمان (اي زمان المهدي) توافيلس بن توما الرهاوي المنجم الماهر الذي كان تابعاً لبدعة الموارنة وله في التاريخ كتاب نفيس بالسريانية وان طعن فيه على مستقيمي الايمان وقرعهم « يريد بمستقيمي الايمان اليعاقبة اهل شيعة ابن العبري ولذلك سمي مذهب الموارنة بدعة وهذه بنة اخرى قاطعة على براءة الموارنة من بدعة الطبيعة الواحدة والمشية الواحدة

واتم السمعي ترجمة توافيلس بقوله قد توفاه الله على ما روى ابن العبري سنة ١٦٩ هـ اي نحو سنة ٧٨٥ م وهي السنة التي توفي المهدي بها وذكر ابو الفرج تاريخ توافيلس في كتابه المذكور ايضاً صفحة ٦٣ ويتبين مما رواه ان راى توافيلس انه كان من خلق العالم الى بدء ملك اسكندر المكدوني سنة ٥١٩٧ (فاذا

اضفت اليها ٣١١ من اسكندر الى الميلاد كانت جملة السنين من آدم الى الميلاد على رايه ٥٥٠٨) وقد حقق الحاقلي (في حواشيه على قصيدة عبد يشوع الصوباوي في المؤلفين صفحة ١٨٠) ان راي جمهور العلماء السريان ان توافيلس الرهاوي انما هو الذي جعل صورة الحركات السريانية الخمس على شبه صورة الحركات اليونانية في ترجمته كتب اوميرس كيلا تختلف الالفاظ السريانية لا سيما الاعلام التي تكتب في اللغتين باحرف واحدة عن الالفاظ اليونانية وقد ذكر السمعي ذلك في محل اخر ايضاً (المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٦٤) متكلماً في الكتاب السرياني القديم وهو الثالث من الكتب التي اتى بها من المشرق الى المكتبة الواتيكانية مشملاً على تفسير القديس افرام السرياني لاسفار العهد القديم وقد خط سنة ١١٧٢ يونانية وهي سنة ٨٦١ م . حيث قال « ومما يلزم الانتباه اليه في هذا الكتاب القديم انما هو ان صورة الحركات الخمس السريانية فيه هي اشبه بصور الحركات اليونانية ويحققون ان مخترع هذه الصور انما هو توافيلس الرهاوي الماروني . . . فانه عند ترجمته اشعار اوميرس من اليونانية الى السريانية ضبط الالفاظ اللابسة بالحركات اليونانية فتابعه على كتابة صور هذه الحركات على هذا النحو السريان الا النساطرة وكتابة الكتاب المذكور القديم جداً تويد هذا الامر في مواضع كثيرة منه ولا سيما تفسير القديس افرام لنبوة هوشع في صفحة ١٣٣ و ١٣٤ منه واورد امثلة لذلك » الى ان قال « وقد ابنا ان هذا الكتاب خط في الرها سنة ٨٦١ اي بعد وفاة توافيلس بنحو سبعين سنة ومن نظر في الكتاب المذكور علم ان ناسخ هذا الكتاب انما هو الذي ضبطه بالاشكل »

✽ عد ٢٥ ✽

✽ في رد ما يعزى الى الدمشقي من الطعن على الموارنة ✽

ان في بعض نسخ كتب القديس يوحنا الدمشقي فقرتين استشهد بهما خصوم

الموارنة للطعن فيهم الاولي في رسالته الى يردانوس الارشيمندريت في التقديسات
 الثلاثية جاء في بعض نسخها ما يأتي « ان زيادة يا من صلبت لاجلنا على التقديسات
 الثلاثة » هي من هذيان بطرس القصار فانه لم يخجل ان يلحق هذه الزيادة على
 التقديسات بل اقدم عليها بقحة وجسارة ودون مخجل كانه اعلم من الساروفيم
 وكانه ظن ذلك ثوباً متسخاً اراد تظيفه كقصار فان ترنمنا بالتقديسات الثلاثة
 موجهة الى الابن فلا يتى التباس ونكون زدنا الصلبي على التقديسات كما يصنع
 الموارنة « وفي اليونانية مارونيزمن اي ثمورن

فتجيب على ذلك اولاً ان في المكتبة الملكية في بريس نسختين من هذه
 الرسالة احدها في عد ١٨٢٩ والثانية في عد ٣٤٤٢ وفي كلتا النسخين لا ترى كلمة
 مارونيزمن اي نصنع كالموارنة بل ترى في مكانها بارونيزمن اي نصنع كما يصنعه
 السكاري وقد طبعت هذه الرسالة في بال والكلمة فيها بارونيزمن لا مارونيزمن
 وقد ذكر ذلك الاب ميخائيل لكويان الذي ترجم كتب الدمشقي الى اللاتينية
 وذيلها بمحواش فصرح في الحاشية التي علقها على الفقرة المذكورة ان الكلمة في
 نسختي المكتبة الملكية المذكورتين وفي طبعة بال بارونيزمن لا مارونيزمن ومع
 ذلك تراه في حاشيته المذكورة متردداً في هذا المبحث بين ان يصحح ما ورد
 في بعض النسخ على الموارنة وبين ان يبرئهم من الضلال سنداً الى ان هذه
 الزيادة تستعمل بمعنى كاثوليكي وقد استعمالها الموارنة كذلك على انه لم يبق بعداً
 على هذا التردد بل اثبت في كتابه الموسوم بالشرق المسيحي بمجيج قاطعة وبيانات
 دامغة ثبوت الموارنة في كل حين في الايمان الكاثوليكي كما رايت في ما اوردها
 من كلامه في المقالة السابقة وقد طبع لكويان ترجمته لكتاب الدمشقي سنة ١٧١٢
 في بريس وكتابه المشرق المسيحي طبع سنة ١٧٤٠

ثانياً ان كلمة مارونيزمن اي نصنع كالموارنة لا تلتحم بكلام الدمشقي السابق

والنتاج فهو قد عدد في احد كتبه جميع المبدعين والبدع من سيمون الساحر الى بدعة محاربي الصور التي نشأت في ايامه ولم يذكر الموارنة في جملتهم وتكلم في المجامع الستة العامة وبين من نبذتهم وحرمتهم ولم يات بيئت شفة تدل على الموارنة ورد مزاعم اليعاقبة في مقالة افردتها لذلك ولم يشر بمخطة الى متابعة الموارنة لهم على بدعتهم او على زيادة ذكر الصلب على التقديسات وقد تكلم في الفقرة المعترض بها على حق بطرس القصار واقدمه على الزيادة المذكورة فلا يتحم هذا مع قوله مارونيزمن بل كان الاولى ان يقول نيافيزومن اي نضع كبطرس القصار المسحى نافعوس اوياكوبيزمن من اي نضع كاليماقبة

ثالثاً ان السريان والروم والعرب لم يكونوا يسمون في ايام الدمشقي الموارنة موارنة بل صردة كما سماهم توفان وشدرانس وزاراس وغيرهم وكما حقق السمعاني في مكتبة الناموس (مجلد ٥ صفحة ٤٩٥) ولا عجب من ان يكون احد خصوم الموارنة بدأ بحرف الباء من كلمة بارونيزمن بحرف الميم حتى صارت مارونيزمن وتد رأينا اصحاب البدع والاغراض السيئة حرفوا كثيراً من اقوال الآباء وادخلوا على بعضها فقرات بل فصولاً برمتها ونسخة المكتبة الملكية في بريس التي وردت بها كلمة مارونيزمن هي احدث من النسخ التي وردت فيها كلمة بارونيزمن كما حقق البطريرك يوسف اسطفان في كتابه في قداسة يوحنا مارون (فصل ١١)

رابعاً لو سلمنا مجازاة ان الدمشقي كتب مارونيزمن لم ينتج من ذلك ان الموارنة لم يكونوا كاثوليكين اذ لنا بينات قاطعة على ان زيادة ذكر الصلب على التقديسات لم تعتدها الكنيسة دائماً ارايكية فان القديس افرام الآمدي البطريرك الانطاكي أثبت في محاماته عن القديس لاون الحبر الروماني والمجمع الخلكيدوني ان هذه الزيادة يستعملها الكاثوليكون في بطريركية انطاكية بمعنى كاثوليك فيسبجون

المخلص بقولهم يا من صلبت لاجلنا ارحمنا واما اهل بطريركية قسطنطينية والغريون فيوجهون هذه التقديسات الى الثالوث الاقدس المتساوي جوهرًا فيأنفون من هذه الزيادة وعليه فانثريقان ارتودكسيان « روى كلامه هذا فوتيوس في مكتبته كتاب ٢٢٨ ومثل ذلك قال اولوجيوس البطريرك الاسكندري على ما روى السمعاني (في المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٥٢٠) والقديس اسحق الكبير في خطبته في الام الكلمة المتجسد والقديس يعقوب السروجي في خطبته في الالام ايضاً (طالع المكتبة الشرقية مجلد ١ صفحة ٢٢٣) وقال القديس يوحنا مارون في كتابه في شرح رتبة القديس الذي اثبتنا نسبته اليه « نرى انه يلزمنا ان نين لكم هنا اجابة الى سوالكم ايها الالباء الاعزاء اذا كان يجوز استعمال هذه الزيادة ومتى يجوز ذلك فاعلموا ان هذا الترتيم يوجه تارة الى الثالوث الاقدس المسجود له فلا يجوز قطعاً ان يلحق بذلك يا من صلبت لاجلنا لان هذا ضلال بطرس القصار البطريرك الانطاكي الذي كان يزعم ان الثالوث بجملته صلب وقد عزا الالام الى طبع تنزه عن كل الم وهو اثم يرجح على كل اثم ولذلك حرم وحط عن كرسية بكل عدل ٠٠٠ واما اذا خص بهذا الترتيم الابن وحده فلا مانع من ان يزداد على ذلك ذكر الالام والصلب والموت والدفن وسائر اسرار فداء لمخلص لنا لان ابن الله تالم ومات وصلب حقاً »

ان الاب نواستاذ كاية بريس الكاثوليكية عثر على كرايس قديمة واذاعها في السنة السالفة في اللغة السريانية ثم الحقها بترجمتها الى الافرنسية في كتابه لذي عنوانه كراسات مارونية وفي جملتها كراسة عثر عليها بين الكتب السريانية المخطوطة في باريس في عد ٢٠٣ شتمل على محاوردة بين ياني ويوناني في هذا الموضوع فال يوناني يسأل السرياني قل لي ايها السرياني لماذا تزيدون يا من صلبت لاجلنا عندما تصلون قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت فيجيبه السرياني

مينا نفع هذه الزيادة الى ان يقول له اليوناني الاتمام ايها السرياني انك اذ تقول قدوس الله قدوس القوي قدوس الذي لا يموت تسبح الثالوث الاقدس واذ تزيد على ذلك يا من صلبت تصلب الثالوث الاقدس فان لي اين وجدتم مكتوباً ان الثالوث صلب ومن علمكم من اباؤكم هذه الزيادة فيجيبه السرياني اتقول ان احد اقانيم الثالوث تجسد ام الثالوث كله فقال اليوناني تقول احد الاقانيم تجسد لا الثالوث كله فاجابه السرياني ان كان واحد من الاقانيم الثلاثة تجسد لا الثالوث كله فبحن تقول ان واحداً من الاقانيم الثلاثة صلب لا الثالوث كله لان من لم يتجسد لم يصب ونحن ايها اليوناني لا نقول ان الثالوث صلب كما تزعم بل نعترف ان احد اقانيم الثالوث صلب لاجلنا فاذا قلنا قدوس الله الذي صلب لاجلنا لا نقصد ولا نعني الثالوث كله بل احد اقانيم الثالوث وهو ربنا يسوع المسيح ابن الله الوحيد المولود من الاب قبل كل الدهور» فهذا ايضاً برهان صريح على ان السريان الكاثوليكين كانوا يفهمون هذه الزيادة بمعنى كاثوليكي واذا ثبت ان الموارنة استعملوها بهذا المعنى فلا يؤخذ من ذلك انهم كانوا غير كاثوليكين ولو ثبت ان الدمشقي قال مارونيزمن مع ان ذلك غير ثابت كما رايت على اننا لا ننكر ان هذه الزيادة استعملت وقتاً ما في كتب فروضنا ولكن بالمعنى الكاثوليكي الذي اشار اليه القديس يوحنا مارون والذي اثبتته القديس افرام البطريرك الانطاكي وغيرها كما مر ولذلك لما امر البابا غريغوريوس الثالث عشر (في رسالته ١٤ شباط سنة ١٥٧٧) برفع هذه الزيادة من كتبنا البيعية لم يوجب على الموارنة شبهة بدعة بل اثني عليهم اقتضاء باار سلفائهم واطراً ثبوتهم كل وقت في الايمان الكاثوليكي وقال ان هذه الزيادة دخلت في كتبهم دون تعمد وقصد وامر برفعها ليكونوا متفقين مع الكنيسة الرومانية في كل تقليداتها .

واما الفقرة الثمانية التي يعترض بها على الموارنة من كتب الدمشقي فقد

وردت في بعض نسخ كتابه الموسوم بالرأي القويم وقد عنونت بعض نسخه هكذا « كتيب الفه يوحنا الدمشقي ليرفعه ايليا الاسقف الى بطرس متربوليط دمشق » ففي اخر هذا الكتيب يقال في بعض النسخ « اقمم بالثالوث الاقدس المسجود له والمتساوي جوهرًا دون مكر ولا مخالفة ان هذا ما اراه ولا اعتقد شيئاً يخالفه ولا اشترك مع احد ممن لا يعتقدون هذا المعتقد ولا سيما الموارنة » فهذه الفقرة يمكن ردها بما ردت به الفقرة الاولى من البراهين التي ذكرناها آتقاً لان قوله « ولا سيما الموارنة » لا وجود له في نسخ كثيرة من هذا الكتاب ولا يتسق مع كلام الدمشقي الذي لم يذكر الموارنة في جملة اصحاب البدع وقد عد منهم نحواً من مئة بدعة وذكر في هذا الكتاب نفسه المجمع الستة العامة ومن حرموا فيها ولم يأت بذكر الموارنة فضلاً عن انهم كانوا في ايام الدمشقي يسمون سرده لا موارنة وكل ذلك يبين ان قوله ولا سيما الموارنة رقة ادخلها يد حديثه على كلامه او هو تحريف والاصل « ولا سيما المانويين » الذين كان بعضهم قد جدد بدعتهم في ذلك العصر وكتب الدمشقي محاوره بين مسيحي ومانوي كما رايت في جدول كتبه وقد رد هذه التهمة المعزوة الى الدمشقي العلامة السمعاني في مؤلفه مكتبة الناموس (ك ٥ فصل ٢٠) ومرهج بن نيرون الباني في مقاله في اصل الموارنة واسمهم ودينهم (صفحة ١٣١) والبطريرك يوسف اسطمان في كتابه في قداسة يوحنا مارون (قسم ٣ فصل ١١) والبطريرك بواس مسعد في كتابه الموسوم بالدر المنظوم (صفحة ١٤٩) بل ان الاب ميخائيل لكويان الذي كان قد جنح في ترجمته كتاب الدمشقي الى راي خصوم الموارنة قد ارعوى عن رايه هذا في كتابه الموسوم بالشرق المسيحي واثبت في مواضع شتى في المجلد الثالث منه براءة الموارنة من كل ضلال وقد اوردنا كثيراً من اقواله في تاريخ الموارنة في القرن السابع بل نظم سلسلة بطارقة الموارنة من القديس يوحنا

١٧٠ في الرد على ما يعترض به على الموارنة بشهادة تيموتاوس بطريرك النساطرة

مارون الى البطريرك يوسف ضرغام الحازن الذي قال في اخر كتابه انه
البطريرك الآن على الموارنة اذا لم يكن قد توفي ولم يقل في احد منهم انه ضل
عن الايمان بل ذكر جميعهم بنزلة بطاركة كاثوليكين طالع ايضاً كابي روح
الردود في الرد على هذه التهمة

✽ عدد ٢٦ ✽

✽ في الرد على ما يعترض به على الموارنة بشهادة تيموتاوس بطريرك النساطرة ✽
ان بعض من اتهموا الموارنة ببدعة المشيئة الواحدة يقولون ان هذا البطريرك
كتب رسالة الى رهبان دير مارون يسترط فيها لقبوله لهم في شركه شروطاً لم
يكن منها ان يعترفوا ان في المسيح مشيئة واحدة وفعلاً واحداً ونتجوا من ذلك
ان اولئك الرهبان كانوا يعتقدون المشيئة الواحدة فنحن رددنا هذه التهمة
باسهاب في كتابنا روح الردود مبينين انه ولو ثبت ان هذه الرسالة موجهة الى
رهبان دير مارون لا ينتج منها ان اولئك الرهبان كانوا يعتقدون المشيئة الواحدة
لانه عند النساطرة يباح اعتقاد المشيئة او المشيئتين ووضحنا ريدنا في توجيه هذه
الرسالة الى رهبان القديس مارون بسورية

وقد اطلعنا في هذه الايام الاخيرة على فصل دمج الاب العالم الفاضل نو
الافرنسي في المجلة الموسومة بالشرق المسيحي في نشرها الثانية من سنة ١٩٤٤
بحث فيه عن كلمة مارونيا التي ذكرها السمعاني في المجلد الثالث من المكتبة
الشرقية مراداً بها عشيرة من النساطرة سكان صروفي خراسان وكلمة مارونيا
في السريانية تساوي حروفها كلمة مورونيا المسحى بها الموارنة سكان لبنان وبعد ان
اتم الاب نو كلامه عن المورنيا النساطرة قال ان مشابهة هذا الاسم لاسم الموارنة
بالبان جعلت البعض يظنون ان رسالة تيموتاوس بطريرك النساطرة الموجهة الى
هؤلاء هي منقذة الى رهبان دير القديس مارون بسورية وليس الامر كذلك

واوضح الاب نوانه كانت مدينة تسمى مارون بالقرب من الخليج العجمي وان استراون ذكرها وقال ان اهلها بعضهم حضر يحرث الارض وبعضهم رحل ياوون الى الخيم وان السمعاني جعل مساكن هولاء في مرو وان رسالة هذا البطريرك الموجهة الى هولاء الرهبان هي متوسطة بالوضع بين رسالة منه الى رابان سرجيوس من عيلام ورسالة منه الى رهبان مار جبرائيل في الموصل وان هذا البطريرك كتب تسعة وخمسين رسالة ولا تجد واحدة منها الى احد في سورية فيظهر من ذلك ان الرهبان الذين كتب اليهم لم يكونوا من سورية حيث لم يكن لهذا البطريرك من مكاتب وهو عنون رسالته هكذا الى الرهبان الساكنين في مزال مار مارون وكلمة مزال لم ترد قطعاً بمعنى دير ولم تر البتة مثل هذا التعبير مراداً به الموارنة او رهبان القديس مارون في كل ما راياه من الآثار واسم مارون مستفاض عند العرب وكذلك اسم مروان

فاذا يمكن ان يقال ان المراد بمن كتب اليهم رهبان كانوا ساكنين في مساكن او خيم رجل اسمه مارون او كانت هذه المساكن في مدينة مارون عند خليج العجم او في مروان في ما بين النهرين لان المكتوبة اليهم باقي الرسائل هم في جهة عيلام والموصل

